المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 06-05-2006
الصفحـات : 20
العـــدد : 15718
المسلسل : 167

قادة دول مجلس التعاون يبحثون قضاياهم بالحوار المفتوح

القمة التشاورية هل تلعب دور الوسيط بين طهران والغرب؟

خادم الحرمين الشريفين

حمد بن خليفة آل ثاني

حمد بن عيسى آل خليفة

خليفة بن زايد

صباح الأحمد الصباح

قابوس بن سعيد

كتب – *إبراهيم عباس*

تنعقد قمة دول مجلس التعاون الخليجية التشاورية الثامنة في توقيت دقيق في خل ما تشهده المنطقة بعامة ومنطقة الخليج بخاصة من تطورات سياسية بالغة الخطورة بسبب تصعيد المواقف في النزاع الدائر بين إيران والغرب واستمرار التدهور الأمني العراقي وتعثر تشكيل الحكومة رغم اتفاق الأطراف العراقية على مرشح جديد (جواد المالكي) بديلاً عن د. إبراهيم الجعفري ، إلى جانب تقاطع الملفين العراقي والإيراني من جهة والعراقي التركي من جهة أخرى في أكثر من مستوى تصعيدي جديد بعد التوغل الإيراني في شمالي العراق وحشد تركيا لآلاف الجنود على طول حدودها مع العراق بهدف منع تسلل مسلحي حزب العمال الكردستاني وما يحمله ذلك من

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 06-05-2006 العـــدد : 15718
الصفحـات : 20 المسلسل : 167

احتمالية توسيع رقعة النزاع . كما يمكن القول إن رسالة طهران برفضها فتح قناة اتصالات مع واشنطن حول العراق والتي كان المراقبون يأملون أن تؤدي إلى تلطيف الأجواء بينهما واستخدام القناة نفسها كمدخل للمفاوضات بشأن الملف النووي الإيراني -هذه الرسالة أعطت المؤشر بدخول الأزمة إلى مستوى جديد من التصعيد . وإذا ما أضفنا إلى ذلك كله تدهور الأوضاع في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية ووصول الحوار الوطني اللبناني إلى طريق مسدود ، وزيادة الاهتمام الأمريكي (غير العادي) بأزمة دارفور رغم أن ما شهده الإقليم من حوادث عنف لا يرقى إلى ما وصل إليه النزاع العرقي بين التوتسي والهوتو في رواندا وبوروندي الذي لم يستقطب اهتمام واشنطن في حينه - إذا أضفنا كل هذه الملفات التي تفرض نفسها على قمة اليوم الواحد في الرياض إلى جانب الملف النووي الإيراني سندرك الحيز الهام الذي تحتله تلك القمة من قبل قادة دول المجلس وما هو مؤمل منها من الخروج بموقف موحد ورؤية واحدة بشأن كل ما تحمله كل هذه التطورات من تحديات ومخاطر أمام دول المجلس.

النووي الإيراني

من الطبيعي أن يفرض الملف النووي الإيراني نفسه بقوة في هذه القمة لأنه يدخل في صميم المصالح الحيوية لدول المجلس الست ، إلى جانب ارتباطه بعوامل توفير الأمن لشعوبها . وتنطلق رؤية قادة دول المجلس من الإيمان بأن الخيار السلمي من خلال المفاوضات والحوار هو الخيار الأمثل لنزع فتيل الأزمة بين إيران والغرب ووأد محاولات بعض الأطراف التحريض على الخيار العسكري لأن المنطقة لا تحتمل أي صراعات إقليمية جديدة ، ولأنها في حاجة أكبر إلى تبريد أجواء الصراعات الموجودة أصلاً في المنطقة .

ولا شك أن أي حرب جديدة يمكن أن تجر المنطقة ، إلى جانب زيادة رقعة الإرهاب حول العالم - برمتها إلى حرب أشمل ، فهناك أكثر من ربع مليون جندي تركي يحتشدون على الحدود مع كردستان ، وهناك تهديدات إيرانية بضرب أي دولة إقليمية تقدم خدمات لوجستية للقوات الأمريكية في حالة توجيه واشنطن ضربة عسكرية لإيران . ويمكن أن نضيف إلى ذلك مخاطر التدخل الإسرائيلي في تلك الحرب المحتملة إذا ما صعد حزب الله هجماته على شمال إسرائيل في حالة قيام واشنطن بضرب إيران .

التعاون الداخلي

ومن جهة أخرى تقدم القمة التشاورية الفرصة أمام قادة دول مجلس التعاون للبحث في تطورات مسيرة المجلس في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، إلى جانب البحث في مجالي التعاون العسكري والأمني لتحقيق كا ما فيه خير وازدهار دول المجلس ومواطنيه في هذه الظروف الحرجة والدقيقة التي تواجه فيها دول المجلس تحديات ومخاطر غير مسبوقة منذ تأسيس المجلس ، وبما يتطلبه ذلك من توحيد للجهود والتقاء في جهات النظر وتنسيق في المواقف في مواجهة تلك التحديات والمخاطر .

ولا تخفي دول المجلس تطلعاتها إلى أن تكون إيران قوة سلام وعامل استقرار في هذه المنطقة الحيوية من عالمنا المضطرب ، إلى جانب إسهامها في تحقيق الأمن والرخاء لدول المنطقة بأسرها . ويتوجب على إيران - في المقابل - إظهار مشاعر حسن النوايا والمبادرة باتخاذ تدابير بناء الثقة قولاً وعملاً .

وتعكس القمة حرص القادة الخليجيين على التنسيق والتشاور بشأن كافة هذه القضايا والملفات التي تهم دول المجلس ، إلى جانب المضي قدمًا في دفع مسيرة التعاون بين دول المجلس إلى آفاق أرحب ومجالات أوسع وبما يعود بالخير والرخاء على مواطني دول المجلس بوصفه الركيزة الأساس التي تعكس تطلعات المواطن الخليجي وتجسد آماله في الوحدة والرخاء .

الدور الخليجي

المؤمل أن تلعب دول المجلس دور الوسيط بين إيران والغرب خاصة في ضوء التصريحات الإيرانية التي رحبت بمثل هذا الدور ، وفي ضوء التأني الذي رافق ردود الفعل الأمريكية على تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية عندما صرح الرئيس الأمريكي جورج بوش بأن العملية السياسية بدأت على التو. هذا الدور الخليجي من شأنه أن يقدم الفرصة لدول المجلس للتأكيد على المطالب العربية بجعل منطقة الشرق الأوسط برمتها ، وليس فقط منطقة الخليج - منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل ، وما يتطلبه ذلك من انضمام إسرائيل إلى معاهدة حظر الانتشار النووي وإخضاع منشآتها النووية للتفتيش الدولي كخطوة أولى في تحقيق هذا المطلب .